



«مباحث عربية»

تأليف الدكتور بشر فارس

نقد للدكتور مراد كامل

—♦—

حركتي الرقبة في استطلاع ما ينطوي عليه ذلك العنوان .
فترأت الكتاب فأعجبت به وكان إعجابي من جهة الشكل ومن
جهة الموضوع

أما الشكل ، فهذا كتاب يقوم مقام صورة صحيحة لطريقة
علمية مستقيمة ، لاهو عليه من تقسيم وترتيب وتبويب «وخلق»
و«سارد» و«مضاف» و«فائت» . ثم إن كتاباً يخرج على هذا
الشكل من الدقة والناية وفيه ما فيه من الصاحب الفنية في إحكام
الإخراج ليدل على مقدرة الصانع المصري في فن الطباعة

أما من جهة الموضوع ، فلن أقف عند أسلوب هذا الكتاب
القد ولا تراكيه البارعة ولا ألفاظه التخيرة ، لأنني أريد أن أصل
بكلمتي هذه إلى ما هو أجل شأنًا من الأسلوب . ذلك أن الأسلوب
يختلف الناس في النظر إليه وفي تذوقه ، وإنما أنا أقصد إلى التنبيه
على ما في هذا الكتاب من مستحدث في الفكرة والتعبير

أما الفكرة فقد اختار المؤلف موضوعات شتى جديدة : فيبحث
عن المسلمين في فنلندا لم يسبقه إليه أحد بل هو كشف أضاف
المؤلف به فضلاً على طريقاً إلى معرفة أحوال المسلمين في العالم

وقد طرق المؤلف بمد هذا في مباحثه الخامة بعلم الاجتماع
وعلم اللغة مسائل هاهنا البعث من قبل أو استغلها ، فأقدم
على درسها الدرس الأنتم وعرضها مبسطة واضحة . ولا غرو في ذلك
فللمؤلف باللغة الفرنسية كتاب «المرض عند عرب الجاهلية»

وهذا الكتاب مما حدا دائرة المعارف الإسلامية الصادرة في هولندا
على أن تسند إلى المؤلف كتابة طائفة من المباحث فيها ، ومن هذه
المباحث : «الهجاء» و«الفتوة» و«المرض»

والآن أعرض لك مسائل الكتاب في علم الاجتماع وعلم اللغة
بمحت الدكتور بشر فارس تعبیر «مكارم الأخلاق» مستقياً
كل الاستقصاء؛ إذ استخرج وروعه من بطون الكتب المطبوعة
والخطوط ثم شرح التعبير من الناحية اللغوية وخص عنه في كتب
الحديث والتأليف الدينية ، ثم دل على أن من يكتب في مكارم
الأخلاق إنما يجرى إلى إكثار الفضائل الإسلامية وإغراء الناس
بالإقبال عليها ابتداء بالرسول . وذكر آراء المتكلمين في مكارم
الأخلاق ، وعرض لآراء الصنفين من كتاب العرب المستقلين
عن الطرائق الكلامية والمذاهب الدينية . ثم آراء الفسطين
فالتصوفة . وقد عقد المؤلف فصلاً في علاقة مكارم الأخلاق
بالفتوة والمروءة ثم اتصال مكارم الأخلاق بالجاهلية ، وخرج
من مبحثه بأن مكارم الأخلاق تعبیر - في أول أمره - على الأقل -
أجنبي عن علم الأخلاق المنحدر من الحكمة اليونانية وعن علم
السلوك النظري

ومبحث آخر عن المروءة يدل على استقامة الدراسة بالتدقيق
العلمي . في هذا البحث يبين المؤلف أن المروءة مدلول للفظ قالت
فيه العلماء بالتقريب والاحتمال . ثم ذهب إلى أن في تعريفات
المروءة جانبين متضادين كلامهما معقود بالآخر : الأول حتى ينحدر
من زمن الجاهلية ، والثاني معنوى مصدره الإسلام . ثم تتبع
معنى المروءة في الجاهلية ومطلع الإسلام وهدم الخلفاء الراشدين
وعهد بني أمية ، ثم طلبها منذ أهل الأئمة حتى في الحقبة الأخلاسية
وفي لنة العامة لهذا العهد . وانتهى المؤلف إلى أن المروءة أفلتت
من السادة لتعبير من الحكم الرواسر . وقد جاء كلامه في هذا

الإمداد: البحث العلمى الذى يلقى في عاقل العلماء كالزئترات .
الرأى القسبى : الرأى القائم في الذهن قبل شهادة التجربة ،
ويقابله الرأى البعدي .

البناء الاجتماعى : كيفية تكون الجماعة من حيث الصلات
المتبادلة فيها ومن حيث اتساعها .

التفرد بدلاً من كلة الفردية ، والتماكك بدلاً من التضامن .
كلمة رمز : أى كلمة متى وقعت في سمعك نشرت في خاطرك
مجموعة من القيم المجردة . وهى من باب الصفة بالمصدر .

المشمول : وهو مضمون الكتاب .

المرد : لجداول الألفاظ والأسماء وما إليها Index

وقد خرج المؤلف على استعمال لفظة الفهرس الثامنة اليوم
بإقادتها مدلولات مختلفة ، بأن استعمل هذه اللفظة للدلالة على
الكتاب الجامع للكتب فقط ثم جعل المشتمل لمضمون الكتاب
وموضوعاته والمرد لجداول الألفاظ والأسماء .

أما تلك الرموز التى سبقنا إليها الأوربيون ؟ فقد تصرق
المؤلف في وضعها ، ثم زاد عليها الكثير من عنده فوضع علامة
لاسم الكتاب حتى تفرق بينه وبين سائر الكلام لنقص الحرف
المائل في طباعتنا ، وهو المشتمل في مثل هذا الموضع في اللغات
الإنجليزية . ثم وضع رمزاً شامداً (على شكل هـرى) بدلاً من
السلب الذى يضعه الإنرئج للدلالة على الوفاة . ثم ى = وما إلى
ذلك ، لك = الكتاب المذكور قبل المؤلف ، ن = المؤلف نفسه ،
ذ = الكتاب ذاته . وإنى لا أريد القول بأن ما وضعه المؤلف
يجب أن يؤخذ به أخذاً ، بل أرى أن يلتفت إلى ما وضعه فينظر فيه
إن كان يحتاج إلى مراجعة حتى ينبى عليه للمستقبل . على أنى أسأل
المؤلف أن يدون الرموز في الطبعة الثانية على ترتيب ما ، نحو الترتيب
الأيجىدى ؟ وأمل أن يتم وضع الرموز والعلامات اللازمة للتأليف
العلمى حتى نظفر بدستور بلجاً إليه الباحث والعالم

هذا وقد سلك المؤلف في كتابه سلكاً علمياً صحيحاً وسار
على النهج الذى وضعه لنفسه ، وهذا النهج على قوله في تصدير
الكتاب « الاعتماد على المشاهدة دون الفرض ، والتحقق دون
التخيل ، والموضوعية دون الذاتية ، وإقامة الدليل دون القناعة

مناقضاً لأراء الشرقيين بأدلة فلسفية ولفوية مستقيمة

أما مبحثه في التفرد والتماكك عند العرب ، ومبحثه في البناء
الاجتماعى عند عرب الجاهلية ، فكلاهما دراسة اجتماعية على أساس
صحيح . وقد دفع في الأول أقوال الشرقيين عن التفرد إذ أثبت
من طريق الاستشهاد بالشر والأخبار المتواترة أن العرب كانوا
قوماً تماككين . وبين في الثانى تضارب الألفاظ الدالة على بناء
العرب الاجتماعى بحيث يتعذر الفصل في كيفية تكون الجماعة
وانتظام الأسرة ، وإن تميزت هذه من تلك

وأما مباحثه في اللغة فقد دل كيف يكون التنقيب عن معاني
الألفاظ ، يتقنها في أطوارها المختلفة . من ذلك تعقبه لمدلولات
لفظة الشرف وردها إلى أصولها بالاستناد إلى النصوص الجلية .
ومما أظهره أن لفظة الشرف خرجت في الجاهلية من الحيات
إلى المنويات حتى إذا طلع الإسلام أدرج فيها فيما خاصة به

أما اصطلاحات الموسيقى التى أفرد لها المؤلف باباً خاصاً فقد
أخرج لنا من بطون الكتب تسميات وألفاظاً طارضا بما ينظر
إليها في اللغات الفرنسية والإنجليزية والألمانية . ومن ذلك
لفظة المساوقة والمزاسة . ونحن نقيد له فضل سبق في هذا
الكشف

وهناك اصطلاحات في الفلسفة ، مثل لفظى التفرد والتماكك
بدلاً من الفردية والتضامن الشائعين عندنا . وقد وضعها المؤلف
فيما وضع ، ومنه حجج قاطعة من ناحية اللغة ومن ناحية الفلسفة ،
سالكاً في ذلك طريقاً جديداً مما يدل على مرونة في التفكير وسعة
في الاطلاع .

أما الفصل الذى عقده المؤلف لبعض المخطوطات العربية التى
درسها في دور الكتب المختلفة ؟ فنأمل أن ينبه الجمع النفوى
إلى الاستفادة بها لما فيها من الفائدة الجلية لوضع اصطلاحات
في علوم كثيرة .

هذا ما يتعلق بالفكرة . وأما التعبير فقد أخذنى جرأة المؤلف
في التدقيق لوضع ألفاظ واصطلاحات لمدلولات شتى ثم في غيرها؟
الأمر الذى نحن في أشد الحاجة إليه حتى تؤدى بكلمة واحدة
معنى يحتاج إلى التعبير عنه بجملة أو جمل . أعجبى منه . وضع كلمة
استطلاع : وهى تنيد البحث العلمى لا المصن عن أمر مجهول
أو حقيقة مستورة

وهكذا خرج الكتاب مبشراً بأنباء الروح المعلى
المخلص الذي أهدى إليه المؤلف كتابه .

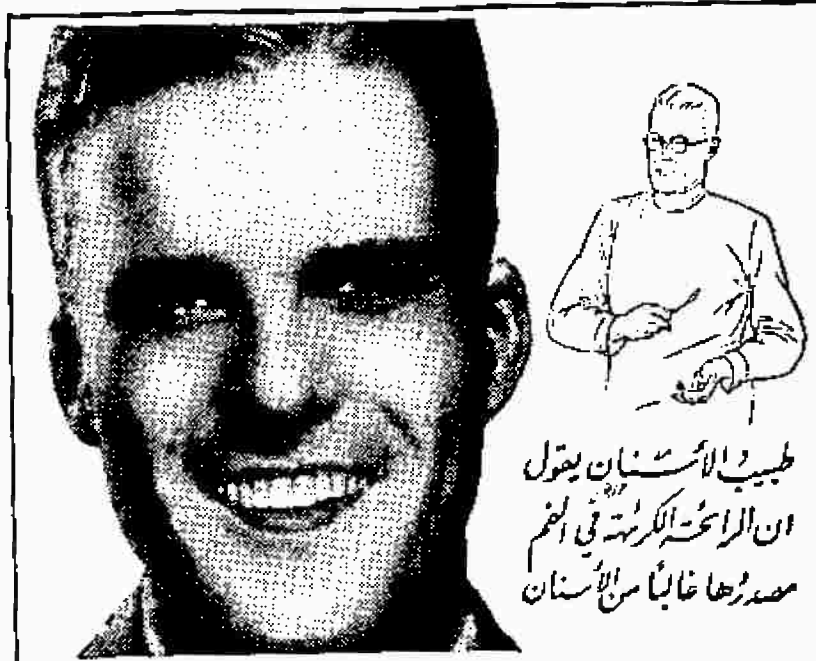
مراد كامل

مدرس اللغات السامية
بكلية الآداب

بالمقبولات والمسلّمات ، ثم التدهاب من المركب إلى البسيط ،
ومن الخاص إلى العام ؟ مع تسيّد النقد النافذ - من جانيبه
الخارجي والباطني - على الوقائع ، من حيث إنها أشياء
طبيعية مبدولة للحس ، لا أمثال غاية ولا معارف متزعة
من المحسوسات مجردة في الذهن أموراً كلية عامة ؟ ومع هذا

التشيع للآراء من مرتجلة وقبيلة ،
فلا إثارة هوّى ولا نصب لأحد
على أحد ؟ ومع ذلك تلك الوقائع
إلى مصادرها من طريق الوصف المباشر
أو الاستشهاد بالنصوص الصريحة
حتى لا يرسل الكلام فيمنيع حظه
من التفت ؟ ومع التحرى في البحث
سعيًا في الدنو من الحقيقة بفضل المنطق
ذي العرض البين والسلك المتصل
والاستدلال القويم والنظر الصادق على
غير استكراه ولا تحكّم ولا مكاره ؛
ومع إثبات ما أتى به العلماء العاملون
من قبل بالاستناد إليهم أو الاعتراف
بجهلهم خروجًا من ظنة التلصص
والسطو »

وبكل ما تقدم يبذل لك المؤلف
دراسة فلسفية اجتماعية بذهن مجرد
عن التشيع للآراء المرتجلة والمعتاتي
التوهمة مما يجدر بطلبة التعليم العالي
أن يلتفتوا إليه . ويبذل لك أيضًا
مباحث في اللغة وتاريخ الألفاظ
واستخراج الاصطلاحات مما يهم
المشتغلين باللغة وفي مقدمتهم الجمع
القوى .



طبيب الأسنان يقول
ان الراحة الكريمة في الفم
مصدرها غالباً من الأسنان

الرجل الذي تكرهه النساء والرجال أيضاً
لأن راحته فمه كريهته جداً
كان هذا الشاب مكرهاً من جميع أصدقائه دون أن يعرف السبب
لذلك - انهم كانوا يتضايقون من راحته فمه وهو لا يدري .
أخيراً ابتدأ يستعمل معجون كولجيت للأسنان فأصبحت راحته
فمه ذكيتة كالعنبر .
انظر إليه - ان ابتسامته تدل على انه تخلص من راحته الفم الكريهة وزيادة
على ذلك أصبحت أسنانه بيضاء كاللؤلؤ . يستعمل فقط معجون كولجيت للأسنان

